



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٦٢)

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً. وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١)

[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٥﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٦﴾﴾ [الأحزاب: ٧٥، ٧٦].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار.

ثبت عن المصطفى ﷺ أن أفضل آية في كتاب الله عز وجل هي آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]، روى مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. قال: فضرب في صدري وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر»^(١).

وعن أبي ذر ؓ قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد فجلست إليه، فذكر فضل الصلاة والصيام والصدقة، قال: قلت: يا رسول الله! فأیما آية أنزل الله عليك أعظم؟ قال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾ وذكر الآية حتى ختمها^(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، من كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (٥٥٦/١) رقم ٨١٠.

(٢) أخرجه بطوله أحمد في المسند (١٧٨/٥)، وبهذا اللفظ الحاكم في المستدرک (٢٨٢/٢) وصححه، ووافقه الذهبي.



وعن الأسقع البكري أن النبي ﷺ جاءهم في صفة المهاجرين فسأله رجل: أي آية في القرآن أعظم؟ فقال النبي ﷺ: ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلْحَى الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ حتى انقضت الآية (١).

ومما ورد في فضل هذه الآية أنها تحفظ الإنسان بإذن الله تعالى، وتطرد الشيطان، فعن أبي هريرة ؓ قال: «وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعليّ عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخلّيت عنه، فأصبحت، فقال النبي ﷺ: «يا أبا هريرة! ما فعل أسيرك البارحة؟» قال: قلت: يا رسول الله! شكّا حاجة شديدة وعيالا، فرحمته فخلّيت سبيله، قال: «أما إنه قد كذبتك، وسيعود» فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ أنه سيعود، فرصدته، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فلّمني محتاج، وعليّ عيال، لا أعود، فرحمته فخلّيت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة! ما فعل أسيرك؟» قلت: يا رسول الله شكّا حاجة شديدة وعيالا، فرحمته فخلّيت سبيله، قال: «أما إنه قد كذبتك، وسيعود» فرصدته الثالثة، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات، إنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هنّ؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلْحَى الْقَيُّومُ﴾ حتى تختتم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخلّيت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله! زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخلّيت سبيله، قال: «ما هي؟» قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢١/٦)، وقال: رواه الطبراني وفيه راوٍ لم يُسم وقد وثّق، وبقية رجاله ثقات، وذكره ابن كثير في التفسير (٣٠٥/١).

حتى تختتم الآية ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير -، فقال النبي ﷺ: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب مذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟» قلت: لا، قال: «ذاك شيطان»^(١).

وورد في فضل قراءتها بعد الصلاة المكتوبة ما رواه أبو أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»^(٢).

هذا بعض ما ورد في فضل هذه الآية العظيمة، وهناك أحاديث أخرى كثيرة وردت في فضلها، لا يتسع المقام لحصرها^(٣)، تدلّ كلها على عظم شأن هذه الآية التي عرفت بـ «آية الكرسي»، وقد وردت تسميتها بذلك في عدد من الأحاديث الشريفة، سبق ذكر بعضها.

ولما كانت هذه الآية أعظم آية في كتاب الله تعالى، ولها من الفضائل الكثيرة ما سبق ذكر بعضه، فإن ذلك يدلّ أيضاً على عظم الاسم الذي نسبت إليه وسمّيت به، ألا وهو «الكرسي»، كما سيأتي بيان شيء من ذلك - إن شاء الله تعالى -.

وقد تحدّث أهل العلم في كتبهم عن الكرسي، وضمّنوا عقائدهم إثباته، وبيان المراد به، ولكنني لم أجد أحداً خصّه بمؤلف مستقلّ، هذا مع

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازته الموكل فهو جائز، وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، من كتاب الوكالة (١٤٩/٢) رقم ٢٣١١.

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم واللية ص ٤١، ٤٢، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٢/١٠) وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد وأحدها جيد، وذكر ابن كثير في تفسيره (٣٠٧/١) أن إسناده على شرط البخاري، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١١٠٣/٢)، وللحديث طرق كثيرة لا يخلو بعضها من ضعف، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٦٩٧/٢ - ٧٠١) ح ٩٧٢.

(٣) انظر للمزيد: تفسير ابن كثير (٣٠٤/١ - ٣٠٨)، فتح القدير (٢٧٣/١، ٢٧٤).



اختلاف الأقوال والروايات في بيان المراد به، فأحببت أن يكون حديثي في هذا البحث الموجز عن الكرسي، وقد سمّيته «بغية المتأسّي في إثبات الكرسي»، معرّفاً فيه بالكرسي، ومبيّناً أقوال أهل العلم في المراد به، والراجع من هذه الأقوال، وسيكون ذلك في المطالب التالية:

- المطالب الأول: تعريف الكرسي.
- المطالب الثاني: أدلة إثباته.
- المطالب الثالث: أقوال الناس في المراد به، وبيان الصحيح منها.
- المطالب الرابع: هل الكرسي واحد، أم أكثر؟



المطلب الأول:

تعريف الكرسي

الكرسي: بضم الكاف، واحد الكراسي، وربما قيل: كرسي، بكسر الكاف، والضم أشهر^(١)، أصله كرس، وهو في اللغة: الشيء الذي يعتمد عليه، وأصله من تراكب الشيء وتلبّد بعضه على بعض، ولزومه وثبوته وتجمّعه، ويطلق على السرير الذي يجلس عليه^(٢)، ويطلق كذلك على العلم، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب: «كراسة»، من تجمّع أوراقها بعضها على بعض، أو ضمّ بعضها إلى بعض، جمعها: كراس، وكرايس، وكرايس^(٣)، وكزس فلان الحطب إذا جمعه^(٤).

أما في الشرع فقد تعددت التعريفات للكرسي، واختلف الناس في المراد به - كما سيأتي بيانه بالتفصيل إن شاء الله تعالى -، ولكن الصحيح أنه: جسم عظيم بين يدي العرش بمثابة المرقاة إليه، وهو موضع القدمين^(٥).

- (١) انظر: مختار الصحاح للرازي ص ٢٣٦، المصباح المنير للفيومي ص ٥٣٠.
- (٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٩٤/٦)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (٢٤٦/٢).
- (٣) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٦٩/٥)، لسان العرب (١٩٤/٦)، مختار الصحاح ص ٢٣٦، القاموس المحيط (٢٤٦/٢).
- (٤) انظر: المصباح المنير ص ٥٣٠.
- (٥) انظر مثلاً: أصول السنة لابن أبي زمنين ص ٩٦، البداية والنهاية (١٤/١)، شرح العقيدة الطحاوية (٣٦٩/٢ - ٣٧١).



المطلب الثاني:

أدلة إثباته

الكرسي ثابت بالكتاب والسنة، وإجماع جمهور السلف الصالح.

فمن كتاب الله عز وجل هناك أعظم آية في القرآن سُميت به: آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقد سبق بيان بعض ما يدل على ذلك.

أما السنة فقد ورد فيها الكثير من الأحاديث التي تثبت الكرسي، ومنها تلك الأحاديث التي وردت فيها تسمية الآية السابقة بـ «آية الكرسي» - سبق ذكر بعضها -، وهذه التسمية من المصطفى ﷺ دليل على ثبوت الكرسي.

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه الطويل، عن النبي ﷺ قال: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة شاخصة أبصارهم ينتظرون فصل القضاء...» قال: «وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي...»^(١) الحديث.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٢٠/٢ - ٥٢٤)، وحسن محققه إسناده، والطبراني في الكبير (٤١٧/٩)، والدارقطني في الرؤية ص ١٣٤ - ١٤٠، وأورده ابن القيم =

كما وردت أحاديث كثيرة في صفة الكرسي^(١)، لكن أكثرها لا يخلو من ضعف، وقد صحَّح بعض أهل العلم منها ما رواه أبو ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة»^(٢)، فهذا الحديث يدل على عظم الكرسي، وهو صريح في كونه أعظم المخلوقات بعد العرش.

أما دلالة الإجماع على إثباته، فقد انعقد إجماع جمهور السلف الصالح على أن الكرسي حق^(٣)، والآثار والأقوال عن أئمتهم في هذا كثيرة جداً، سيأتي ذكر شيء منها - إن شاء الله - في ثنايا هذا البحث.



= بطوله في حادي الأرواح ص ٤٢٧ - ٤٣٠، ثم قال: هذا حديث كبير حسن، والذهبي في العلو ص ٧٣، ٧٤، وصححه في الأربعين في صفات رب العالمين ص ١٢٠ - ١٢٢، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٠/١٠ - ٣٤٣) ثم قال: رواه كله الطبراني من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح، غير أبي خالد الدالاني، وهو ثقة.

- (١) انظر مثلاً: سنن الدارمي (٣٢٥/٢)، السنة لعبدالله بن أحمد (٣٠١/١ - ٣٠٥)، العظمة لأبي الشيخ ص ١٠١ - ١٣٢، أصول السنة لابن أبي زمنين ص ٩٦ - ١٠٥.
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبة في العرش ص ٧٧، والطبري في التفسير (١٢/٣)، وأبو الشيخ في العظمة ص ١٣١، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٦٦/١، ١٦٧) والبيهقي في الأسماء والصفات (١٤٨/٢، ١٤٩) وذكر الألباني بعض طرقه وشواهد في السلسلة الصحيحة (١٧٣/١ - ١٧٦) حديث رقم ١٠٩، وعقب عليها بقوله: «وجملة القول أن الحديث بهذه الطرق صحيح، وخيرها الطريق الأخير، والله أعلم... إلى أن قال: واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث، كما في بعض الروايات أنه موضع القدمين، وأن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد، وأنه يحمله أربعة أملاك، لكل ملك أربعة وجوه، وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة... إلخ، فهذا كله لا يصح مرفوعاً عن النبي ﷺ، وبعضه أشد ضعفاً من بعض...».

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥٨٤/٦).



المطلب الثالث:

الأقوال في المراد بالكرسي وبيان الصحيح منها

اختلفت الأقوال والآراء في تعريف الكرسي، وبيان المراد به، وسأبين فيما يلي جملة من الأقوال في هذه المسألة، وما استدلل به كل فريق على ما ذهب إليه، مردفاً ذلك ببيان الحق في هذا الباب بأدلته:

القول الأول: الكرسي خلق عظيم بين يدي العرش كالمرقاة إليه، وهو موضع القدمين.

وهذا القول مأثور عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، وهو ما عليه السلف الصالح، وأقوال بعضهم في هذا مشهورة، سيأتي شيء منها.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قول الله عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: «الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره»^(١).

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٣٠١/١)، وابن أبي شيبة في العرش ص ٧٩، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٠٧، ١٠٨، وأبو الشيخ في العظمة ص ١١١، وصحح محققه إسناده، والدارقطني في الصفات ص ٤٩ - ٥١، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٤٥، وابن أبي زمنين في أصول السنة ص ١٠٠، والحاكم في المستدرک (٢/٢٨٢) =

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «الكرسي موضع القدمين، وله أطيظ كأطيظ الرجل»^(١).

وعن مجاهد رضي الله عنه قال: «ما السموات والأرض في الكرسي إلا بمنزلة حلقة ملقاة في الأرض الفلاة»^(٢)، وقال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: «ما موضع كرسيه من العرش إلا مثل حلقة في أرض فلاة»^(٣).

وذكر ابن جرير الطبري هذا القول في تفسيره، ثم رواه عن أبي موسى الأشعري، والسدي، والضحاك، ومسلم البطين^(٤).

القول الثاني: الكرسي هو العرش، يُروى هذا عن الحسن البصري رضي الله عنه^(٥).

= وصححه، ووافقه الذهبي، والهروي في الأربعين ص ٥٦، والذهبي في العلو ص ٦١، وقال: رواه ثقات، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٣/٦) وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٣٠٢/١، ٣٠٣)، وابن أبي شيبة في العرش ص ٧٨ وصححه محققه إسناده، والطبري في التفسير (١١/٣)، وأبو الشيخ في العظمة ص ١٢٥، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٤٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٤٨/٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢/٨)، والذهبي في العلو ص ٨٤، وصححه الحافظ ابن حجر إسناده في فتح الباري (١٩٩/٨)، كما صححه الألباني في مختصر العلو ص ١٢٤.

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٢٤٧/١)، وأبو الشيخ في العظمة ص ١١٢، ١٢٦ وصححه محققه إسناده، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٤٩/٢).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ص ١٢٦، وحسن المحقق إسناده.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١١/٣).

(٥) رواه عنه الطبري في التفسير (١٢/٣)، وذكر ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/١) أن هذا لا يصح عنه، وانظر: تفسير القرطبي (٢٧٨/٣)، تفسير ابن كثير (٣١٠/١)، شرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص ١٨١.



القول الثالث: قيل: كرسيه: علمه، وهذا التأويل منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنه ^(١)، ولا يثبت عنه كما سيأتي، وينسب أيضاً إلى سعيد بن جبيرة رضي الله عنه ^(٢)، ورجّحه الطبري فقال: «... وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن، فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة عنه أنه قال: هو علمه، وذلك لدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا﴾ على أن ذلك كذلك، فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم وأحاط به مما في السموات والأرض، وكما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]، فأخبر تعالى ذكره أن علمه وسع كل شيء، فكذلك قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، قال أبو جعفر: وأصل «الكرسي» العلم، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب: كراسة... ومنه يقال للعلماء «الكراسي»؛ لأنهم المعتمد عليهم، كما يقال: أوتاد الأرض، يعني بذلك أنهم العلماء الذين تصلح بهم الأرض...» ^(٣).

وهذا التأويل ثابت عن المعتزلة ^(٤)؛ لأنهم ينفون وجود الكرسي حقيقة، ونسبه أبو نعيم إلى الجهمية أيضاً ^(٥).

القول الرابع: تأويل الكرسي بالقدرة، فيكون معنى ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ كما

(١) أخرجه الطبري في التفسير (١١/٣)، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٤٥ وضعفه، واللالكائي في شرح السنة (٤٠٥/٣)، وسيأتي بيان ضعف هذه الرواية عن ابن عباس، وأن الصحيح عنه ما تقدّم في القول الأول.

(٢) انظر: صحيح البخاري (٢٠٤/٣)، فتح الباري (١٩٩/٨).

(٣) تفسير الطبري (١٢/٣، ١٣) باختصار.

(٤) انظر: الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة ص ٣٥، الكشف للزمخشري (٣٨٥/١)، البيان للقاضي إسماعيل الشيباني ص ٥٦، فتح القدير (٢٧٢/١).

(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٦٠/٥) ونسبه لكتاب أبي نعيم «محجة الواثقين ومدرجة الواثقين».

ورد في الآية: قدرته التي يمسك بها السموات والأرض، كما تقول: اجعل لهذا الحائط كرسياً، أي ما يعمده^(١).

القول الخامس: الكرسي عبارة عن الملك وسعة السلطان، بمعنى وسع ملكه وسلطانه السموات والأرض، من باب تسمية الشيء بمكانه الذي هو كرسي الملك^(٢)؛ لأن الملك يجلس على الكرسي، فيسمى الملك باسم مكان الملك^(٣).

القول السادس: قيل أن الكرسي تصوير للعظمة ولا حقيقة له، بل هو تخيل فقط، وليس في الحقيقة ثمت كرسي ولا قعود ولا قاعد، اختار هذا القول القفال والزمخشري وغيرهما، محتجين بأن الله تعالى خاطب عباده في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم^(٤)، قال الزمخشري: «وفي قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ أربعة أوجه: أحدها أن كرسيه لم يضق عن السموات والأرض لبسطته وسعته، وما هو إلا تصوير لعظمته وتخييل فقط، ولا كرسي ثمت ولا قعود ولا قاعد، كقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] من غير تصور قبضة وطّي ويمين، وإنما هو تخيل لعظمة شأنه وتمثيل حسّي، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(٥)».

القول السابع: قول الفلاسفة، وبعض علماء الهيئة الذين يزعمون أن

(١) انظر: لسان العرب (٦/١٩٤)، تفسير القرطبي (٣/٢٧٧)، فتح القدير (١/٢٧٢).

(٢) انظر: الكشف (١/٣٨٥، ٣٨٦)، تفسير القرطبي (٣/٢٧٧).

(٣) انظر: تفسير الرازي «مفاتيح الغيب» (١١/٧).

(٤) انظر: المصدر السابق (٧/١٢)، تفسير البياضوي (١/١٣٤)، تفسير أبي السعود

(٢٩٦/١). تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (٣/٢٨).

(٥) الكشف (١/٣٨٥)، وانظر: فتح القدير (١/٢٧٢).



الكرسي عبارة عن الفلك الثامن، ويسمونه «فلك الثوابت»، وفوقه الفلك التاسع، أو «الفلك الأثير»، ويقال له أيضاً: «الأطلس»، وهو العرش^(١) عندهم.

القول الصحيح في المراد بالكرسي:

الصحيح من الأقوال السابقة هو القول الأول، وما عداه من أقوال فتاويلات باطلة بعيدة، القصد منها إنكار حقيقة الكرسي، وردّ النصوص الصحيحة من كتاب الله عزّ وجلّ وسنة المصطفى ﷺ المصرّحة بإثباته، بل إن أعظم آية في كتاب الله قد سميت به، فهل يقول عاقل بعد ذلك أن المعنى: آية العلم، أو آية القدرة، أو آية الملك وسعة السلطان... إلخ، ولكن هذا حال المؤولة والمعطلة دائماً ما يقعون في التناقض والاضطراب، أما أهل السنة فيقفون مع النصوص الشرعية، ويثبتون ما دلّت عليه من معانٍ صحيحة، فلا ينفون ولا يعطلون ولا يشبهون، ومن ذلك قولهم في الكرسي، فقد أثبتوه كما ورد في النصوص، وآمنوا بما ورد وصحّ من وصفه، ومن ذلك أنه أعظم مخلوق بعد العرش، وأنه بين يديه بمثابة المرقاة إليه، وهو موضع القدمين، وعظم هذا المخلوق يدلّ على عظم الخالق عزّ وجلّ وقدرته وعظمة ملكه؛ لأنه إذا كان بعض مخلوقاته بهذه المثابة فكيف بالخالق سبحانه وتعالى؟

والذين نفوا الكرسي وأولّوه لم يقدروا الله حقّ قدره، ولم يعرفوا حق المعرفة معنى إحاطة الرب وعظمته وقوّته تعالى، وأنه أكبر من كل شيء، وأن السموات السبع والأرضين في يده كخردلة في كفّ العبد، وأنه يقبض السموات السبع بيده، والأرضين باليد الأخرى، فمن هذا شأنه هل يعجز أن يخلق خلقاً كالكرسي؟! وكيف يعسر عليه ذلك، وهو الذي إذا أراد شيئاً

(١) انظر: المواقف في علم الكلام للإيجي ص ٢٠٠، البداية والنهاية (١/١٤)، تفسير ابن كثير (٣١٠/١)، تفسير أبي السعود (١/٢٩٦)، تفسير المنار (٣/٢٨).

قال له كن فيكون، والمؤول غابت عنه هذه الحقائق أو تجاهلها، فأدّى به انحرافه إلى تعطيل النصوص الشرعية وتحريفها، والتعسف في تأويلها، وتحكيم عقله الضعيف القاصر، فضلّ وأضلّ - والعياذ بالله ..

أما السلف الصالح فقد وفقهم الله لاتباع الطريق القويم، والالتزام بالنصوص الشرعية وتقديمها، واعتقاد ما دلت عليه، فأثبتوا حقيقة الكرسي، وقد مرّ معنا قول ابن عباس رضي الله عنه في إثباته، وأنه موضع القدمين، وهذا هو الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين وأئمة السلف الصالح، وأقوالهم في ذلك كثيرة جداً لا يتسع المقام لحصرها، ذكروها ونقلها الأثبات عنهم، أو قرّروها في كتبهم وعقائدهم، وسأورد فيما يلي طرفاً منها، من قبيل البيان والتأكيد على أن هذا هو مذهبهم في الكرسي:

قال الإمام وكيع، المتوفى سنة ١٩٧هـ، وقد سئل عما يروى أن الكرسي موضع القدمين، ونحو هذا: «أدركنا إسماعيل بن أبي خالد، وسفيان - يعني الثوري -، ومسعرأ يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسّرون شيئاً»^(١).

وعن الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله قال: «حدثنا وكيع بحديث في الكرسي، قال: فاقشعرّ رجل عند وكيع، فغضب، وقال: أدركنا الأعمش والثوري يحدثون بهذه الأحاديث ولا ينكرونها»^(٢).

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٤هـ، وقد ذكر عنده ما يروى في الرؤية، والكرسي موضع القدمين، ... وأشبه ذلك: «هذه الأحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه؟

(١) انظر: الصفات للدارقطني ص ٦٩، التمهيد لابن عبد البر (١٤٩/٧).

(٢) انظر: السّنة لعبدالله بن أحمد (٣٠٢/١)، سير أعلام النبلاء (١٦٥/٩).



وكيف ضحك؟ قلنا: لا يفسر هذا، ولا سمعنا أحداً يفسره»^(١).

وقال الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، المتوفى سنة ٢٤١هـ، فيما نقله عنه أحمد بن جعفر الاصطخري: «... وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء، والله عز وجل على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السموات والأرضين السبع، وما بينهما وما تحت الثرى...»^(٢).

وقال الإمام الطحاوي، المتوفى سنة ٣٢١هـ، في عقيدته المشهورة: «والعرش والكرسي حق»^(٣).

أما الإمام عبدالله بن أبي زيد القيرواني، المتوفى سنة ٣٨٦هـ، والملقب بمالك الصغير، فقد قال في كتابه «المفرد» في السنة: «... وأن الله سبحانه كرسياً، كما قال عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، وكما جاءت به الأحاديث أن الله سبحانه يضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء، وقال مجاهد: كانوا يقولون: ما السموات والأرض في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض»^(٤).

وقال الشيخ محمد بن عبدالله الأندلسي، المتوفى سنة ٣٩٩هـ، المشهور بابن أبي زمنين: «(باب في الإيمان بالكرسي) قال محمد: ومن قول أهل السنة أن الكرسي بين يدي العرش، وأنه موضع القدمين»^(٥) ثم ساق عدداً من الأحاديث والآثار الدالة على ذلك.

(١) انظر: الصفات للدارقطني ص ٦٨، ٦٩، شرح أصول السنة للألكائي (٥٢٦/٣)، التمهيد لابن عبدالبر (١٤٩/٧، ١٥٠).

(٢) انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢٨/١).

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٣٦٤/٢).

(٤) نقله عنه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٥١، وانظر: شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة، تأليف الأمين الحاج محمد أحمد ص ٦٨ - ٧٠، وقد تقدم أثر مجاهد ص ٣٢.

(٥) أصول السنة لابن أبي زمنين ص ٩٦، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة.

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ: «وأجمعوا أن الله فوق سمواته... له العرش المستوي عليه، والكرسي الذي وسع السموات والأرض، وهو قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، وكرسيه جسم، والأرضون السبع والسموات السبع عند الكرسي كحلقة في أرض فلاة، وليس كرسيه علمه كما قالت الجهمية، بل يوضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه، كما قاله النبي ﷺ»^(١).

وعقد الشيخ أبو إسماعيل الهروي، المتوفى سنة ٤٨١هـ، في كتابه «الأربعين في دلائل التوحيد»^(٢) باباً سماه: «باب وضع الله عز وجل قدمه على الكرسي»، أورد فيه بعض الآثار الدالة على ذلك.

وقال الشيخ ابن عطية، المفسر المشهور، المتوفى سنة ٥٤١هـ: «والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش، والعرش أعظم منه...»^(٣).

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية، المتوفى ٧٢٨هـ: هل العرش والكرسي موجودان، أم مجاز؟... فأجاب رحمه الله: «الحمد لله، بل العرش موجود بالكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة وأئمتها، وكذلك «الكرسي» ثابت بالكتاب والسنة، وإجماع جمهور السلف...»^(٤).

وقال الإمام ابن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، في معرض رده على الفلاسفة وعلماء الهيئة قولهم في الكرسي: «... الكرسي ليس في اللغة

(١) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦٠/٥)، وعزاه لكتابه «محجة الواثقين ومدرجة الواثقين».

(٢) ص ٥٦، ٥٧.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٧٩/٢).

(٤) مجموع الفتاوى (٥٨٤/٦).



عبارة عن الفلك، وإنما هو كما قال غير واحد من السلف: بين يدي العرش كالمرقاة إليه...^(١).

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي، المتوفى سنة ٧٩٢هـ، وهو يذكر الأقوال في الكرسي: «... وقيل: كرسيه علمه، وينسب إلى ابن عباس، والمحفوظ عنه ما رواه ابن أبي شيبة كما تقدم^(٢)...»، وإنما هو كما قال غير واحد من السلف: بين يدي العرش كالمرقاة إليه^(٣).

وقال الإمام الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ: «قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ الكرسي الظاهر أنه الجسم الذي وردت الآثار بصفته كما سيأتي بيان ذلك، وقد نفى وجوده جماعة من المعتزلة، وأخطؤوا في ذلك خطأً بيناً، وغلطوا غلطاً فاحشاً، وقال بعض السلف: إن الكرسي هنا عبارة عن العلم...، ثم ساق بعض الأقوال في المراد بالكرسي، وعقب عليها بقوله: والحق القول الأول، ولا وجه للعدول عن المعنى الحقيقي إلا مجرد خيالات تسببت عن جهالات وضلالات، والمراد بكونه وسع السموات والأرض أنها صارت فيه وأنه وسعها ولم يضق عنها؛ لكونه بسيطاً واسعاً^(٤)».

هذه أقوال بعض أعلام السلف الصالح، تضافرت كلها على إثبات الكرسي، واعتقاد أنه حق، وما أوردته هنا من أقوال إنما هو مجرد ضرب أمثلة، وإلا فالأقوال في هذا الشأن كثيرة، ولعله يأتي المزيد منها في ثانيا هذا البحث.

أما القول الثاني، وهو قول من قال أن الكرسي هو العرش، فقول مردود؛ لما يلي:

(١) البداية والنهاية (١/١٤)، وانظر: التفسير (١/٣٠٩، ٣١٠).

(٢) يعني تفسير الكرسي بموضع القدمين، وقد تقدم في هذا البحث ص ٣١.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٣٧١) «باختصار».

(٤) فتح القدير (١/٢٧٢) «باختصار».

أولاً: ما ثبت في النصوص الصحيحة من أنهما شيثان متغايران، ومن ذلك حديث ابن مسعود المتقدم عن النبي ﷺ، وفيه: «وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي»^(١)، وكذا حديث أبي ذر المتقدم ذكره في صفة الكرسي^(٢)، وغيرهما.

ومما يدل أيضاً على أن الكرسي غير العرش: ما روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، ونضد - يعني غلظ - كل سماء خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله تبارك وتعالى فوق العرش، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء»^(٣).

وقد تقدّمت بعض الآثار الدالة على هذا المعنى عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

ثانياً: يُروى هذا القول عن الحسن البصري رضي الله عنه، والصحيح أنه لا يثبت عنه، قال الحافظ ابن كثير: «وأما الكرسي، فروى ابن جرير^(٤) من طريق جوير - وهو ضعيف - عن الحسن البصري أنه كان يقول: الكرسي هو العرش، وهذا لا يصح عن الحسن، بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين أنه غيره»^(٥).

(١) انظره ص ٢٩.

(٢) تقدّم ص ٣٠.

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٤٦، وحسن محققه إسناده، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٠٥، ١٠٦، والطبراني في الكبير (٢٢٨/٩)، وأبو الشيخ في العظمة ص ١٠٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٤٥/٢)، وابن عبد البر في التمهيد (١٣٩/٧)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٦/١) وقال: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح»، وانظر: فتح الباري (٤١٣/١٣).

(٤) في تفسيره (١٢/٣).

(٥) البداية والنهاية (١٣/١)، وقد روى الطبري هذا الأثر في تفسيره (١٢/٣)، فقال: =



وبالنسبة للقول الثالث، وهو تأويل الكرسي بالعلم، فهو كذلك مردود أيضاً؛ للأمور التالية:

أولاً: في هذا التأويل صرف للفظ عن ظاهره وحقيقته بلا دليل، بل قد قام الدليل على أن الكرسي خلق عظيم، وأنه جرم قائم بنفسه، وليس أمراً معنوياً، فكيف نؤوله بالعلم أو بغيره؟!

ثانياً: لا يثبت هذا التأويل عن ابن عباس رضي الله عنه، وإنما الثابت عنه - كما تقدم - أن الكرسي موضع القدمين، هذا هو الصحيح المشهور عن ابن عباس رضي الله عنه.

روى الإمام عثمان بن سعيد الدارمي بسنده إلى ابن عباس قال: «الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله»، ثم قال: «فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحاً مشهوراً»^(١).

والإمام الدارمي يشير بذلك إلى تضعيف ما روي عن ابن عباس من تأويل الكرسي بالعلم.

وقال البيهقي: «وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «علمه»، وسائر الروايات عن ابن عباس وغيره تدل على أن المراد به الكرسي المشهور المذكور مع العرش»^(٢).

وقال ابن كثير: «وعن ابن عباس وسعيد بن جبير أنهما قالاً في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أي علمه، والمحفوظ عن ابن عباس

= حدثني المثنى قال: حدثنا إسحق قال: حدثني أبو زهير، عن جوير، عن الضحاك قال: كان الحسن يقول: الكرسي هو العرش. وهذا إسناد ضعيف، فيه جوير بن سعيد الأزدي البلخي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب ص ١٤٣: «ضعيف جداً».

(١) رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص ٦٧.

(٢) الأسماء والصفات (١٣٤/٢، ١٣٥).

كما رواه الحاكم في مستدركه وقال أنه على شرط الشيخين ولم يخرجاه من طريق سفيان الثوري عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل^(١).

كما تقدّم معنا كلام ابن أبي العز الحنفي في ردّ هذه الرواية^(٢)، فهي غير ثابتة عن ابن عباس، ولا يصحّ إسنادها إليه؛ لأنها من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه، قال ابن منده: «لم يتابع عليه جعفر - يعني ابن أبي المغيرة -، وليس هو بالقوي في سعيد بن جبير»^(٣).

كما روى نهشل عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال: علمه، وهذا خبر لا يثبت؛ لأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس، ونهشل متروك^(٤).

أما نسبة هذا التأويل لسعيد بن جبير فإن ثبتت عنه فإنه بذلك قد خالف ما عليه الصحابة وجمهور السلف الصالح، مع أنه قد روى عن ابن عباس رضي الله عنه القول الصحيح المشهور في هذه المسألة، وهو أن الكرسي موضع القدمين.

ثالثاً: فيما يتعلق بترجيح الطبري لهذا التأويل، وزعمه أن ظاهر القرآن يدلّ عليه، غير صحيح، بل إن ابن جرير نفسه متناقض في تفسير هذه الآية، وفي المراد بالكرسي فيها، حيث بدأ فقال: «... الذي هو أولى بتأويل الآية ما جاء به الأثر عن رسول الله ﷺ، وهو ما حدّثني به عبدالله بن

(١) البداية والنهاية (١٣/١).

(٢) انظر: ص ٣٩.

(٣) الرد على الجهمية ص ٤٥، وانظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٤١٧/١)، السلسلة الصحيحة (١٧٦/١).

(٤) انظر: الرد على الجهمية لابن منده ص ٤٦.



أبي زياد القطوانى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحق، عن عبد الله بن خليفة، قال: أتت امرأة النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة! فعظم الرب تعالى ذكره، ثم قال: «إن كرسيه وسع السموات والأرض، وإنه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار أصابع - ثم قال بأصابعه فجمعها - وإن له أطيظاً كأطيظ الرجل الجديد إذا ركب، من ثقله».

حدثني عبد الله بن أبي زياد، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير، عن إسرائيل، عن أبي إسحق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر، عن النبي ﷺ بنحوه.

حدثنا أحمد بن إسحق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحق، عن عبد الله بن خليفة قال: جاءت امرأة، فذكر نحوه^(١).

ثم قال ابن جرير بعد هذا: «وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن فقول ابن عباس، الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عنه أنه قال: هو علمه...»^(٢).

والعجب لأبي جعفر ﷺ كيف تناقض هنا، ورجح قولين مختلفين؟! فإما أن يكون هذا أو ذاك، وليس بعضهما قريباً من الآخر،

(١) حديث ضعيف مرفوعاً وموقوفاً على عمر رضي الله عنه، وفي متنه نكارة أيضاً، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢٥١/١، ٢٥٢)، وضعف الألباني إسناده في تحقيقه لها، وعبد الله بن أحمد في السنة (٣٠٥/١) وضعف محققه إسناده، وأبو الشيخ في العظمة ص ١٣٢، قال ابن كثير في تفسيره (٣١٠/١) معلقاً على هذا الحديث: «... رواه الحافظ البزار في مسنده المشهور، وعبد بن حميد وابن جرير في تفسيريهما، والطبراني وابن أبي عاصم في كتاب السنة لهما، والحافظ الضياء في كتابه المختار من حديث أبي إسحق السبيعي عن عبد الله بن خليفة، وليس بذاك المشهور، وفي سماعه من عمر بن الخطاب، ثم منهم من يرويه عن عمر موقوفاً، ومنهم من يرويه عن عمر مرسلأ، ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبة، ومنهم من يحذفها».

(٢) تفسير الطبري (١٢/٣).

فليس ممكناً أن يكون أولى التأويلات في معنى الكرسي ما جاء في الحديث الأول، ويكون معناه أيضاً «العلم» كما نسب لابن عباس رضي الله عنه ويكون ظاهر القرآن قد دلّ على صحته، فكيف يجمع في موضع واحد بين تأويلين مختلفين؟!^(١).

ثم العجب لأبي جعفر مرة أخرى كيف رجّح هذين القولين، واعتمد في ترجيحه واستدلّاه عليهما بأحاديث وآثار ضعيفة؟! وترك ما صحّ وثبت في هذه المسألة.

أما الأول فحديثه لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وآله، فلا يحتجّ به هنا، وكذلك الثاني، الأثر فيه غير ثابت عن ابن عباس، بل قد صحّ عنه خلافه.

رابعاً: تفسير الكرسي بالعلم لم يطرد عن أئمة السلف الصالح، وما أثر عن ابن عباس رضي الله عنه في ذلك لا يصحّ كما سبق، بل إن الإجماع من جمهور السلف منعقد على إثبات حقيقة الكرسي، وقد سبق نقله عنهم.

خامساً: استدلال الطبري على صحة هذا التأويل بما أخبر الله تعالى في كتابه عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً﴾ [غافر: ٧] استدلال ضعيف، إذ لقائل أن يقول: وكذلك الرحمة وسعت كل شيء، فلم لا يفسر الكرسي بالرحمة أيضاً، فيقال: وسع علمه ورحمته السموات والأرض؛ لكونهما وردا في آية واحدة، وهي التي استدلّ بها الطبري رحمته الله، بل قد ورد الاختصار في السعة على ذكر الرحمة في آية الأعراف، حيث بيّن الله تعالى أنها وسعت كل شيء، فقال عز وجل في سياق قصة موسى مع قومه: ﴿وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا عَلَيْنَا﴾ [الأعراف: ١٥٦] الآية.

(١) انظر ما تعقب به الأستاذ محمود شاعر على الإمام الطبري في ترجيحه لرواية تفسير الكرسي بالعلم، وذلك في كتاب التفسير (٤٠١/٥).



سادساً: لفظ الكرسي في كلام العرب الذين خاطبنا الله تعالى بلغتهم يطلق في الأصل على ما يعتمد ويجلس عليه، قال ثعلب: «الكرسي ما تعرفه العرب من كراسي الملوك»^(١)، وجاء في لسان العرب^(٢): «وروي عن عطاء أنه قال: ما السموات والأرض في الكرسي إلا كحلقة في أرض فلاة، قال الزجاج: وهذا القول بين؛ لأن الذي نعرفه من الكرسي في اللغة الشيء الذي يعتمد عليه ويجلس عليه، فهذا يدل على أن الكرسي عظيم دونه السموات والأرض».

أما تفسيره بالعلم، فهو وإن كان له وجه في اللغة، إلا أن الأصل إطلاقه على المعنى السابق، فلماذا نعدل عن الأشهر في اللغة لاستعمال الكرسي إلى ما هو دونه في الاستعمال؟! خاصة مع عدم وجود قرينة تؤيد استعماله في هذا المعنى.

وبهذا يتبين لنا عدم صحة ما ذهب إليه الطبري في استدلاله على صحة هذا التأويل عندما جعل أصل «الكرسي» العلم^(٣)، لأن صحيح اللغة يشهد على خلاف ذلك، كما بينا أعلاه، حتى إن علماء اللغة ردوا هذا التأويل وأبطلوه، وأنكروا نسبته لابن عباس رضي الله عنه، جاء في لسان العرب^(٤): «قال أبو منصور - الأزهري -: والصحيح عن ابن عباس في الكرسي ما رواه عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: الكرسي موضع القدمين، وأما العرش فإنه لا يُقدر قدره، قال: وهذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها، قال: ومن روى عنه في الكرسي أنه العلم فقد أبطل».

فها هم أعلام اللغة يبطلون هذا التأويل، وينكرون نسبته لابن عباس،

(١) انظر: لسان العرب (١٩٤/٦).

(٢) (١٩٤/٦).

(٣) انظر: التفسير (١٢/٣).

(٤) (١٩٤/٦).

ويرجعون ما أجمع عليه جمهور السلف من إثبات حقيقة الكرسي، ويقرّرون أن هذا هو ما تشهد له اللغة العربية بالصحة.

سابعاً: علم الله عز وجلّ وسع كلّ شيء، فهو يعلم ما كان، وما سيكون، وما لم يكن، فعلمه محيط بكلّ شيء، كما قال تعالى عن الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً﴾ [غافر: ٧]، وكما قال عز وجلّ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ [الطلاق: ١٢]، ولو قيل: وسع علمه السموات والأرض، لما كان هذا المعنى مناسباً، لا سيما وقد قال بعد ذلك: ﴿وَلَا يَوَدُّ حِفْظُهُمَا﴾ أي: لا يثقله ولا يكرهه، وهذا يناسب القدرة لا العلم^(١)، فقصر علم الله على السموات والأرض فقط غير صحيح؛ لأن علم الله تعالى يشمل السموات والأرض وغيرهما، فكل شيء بعلم الله عز وجلّ.

ثامناً: لو كان المراد بالكرسي هذا المعنى المجازي «العلم» لذكر في الآية قرينة تدلّ عليه؛ لأن المجاز إذا لم تقترن به قرينة وإلا كانت دعواه باطلة؛ لكونه خلاف الأصل، فما بالك إذا كانت القرينة والسياق يقتضيان بطلان ما ذكر من المجاز، وأن المراد هو حقيقة الكرسي.

تاسعاً: هذا التأويل معروف عنم اشتهروا بالبدعة والضلال، كالمعتزلة والجهمية، فكيف يؤخذ بقول هؤلاء، ويترك قول أئمة السلف الصالح؟!

عاشراً: ردّ كثير من علماء السلف تأويل الكرسي بالعلم، ويّبنوا ضعفه وعدم صحّته، وقد نقلت فيما سبق بعضاً من أقوالهم الكثيرة في هذا الشأن، ومنها أيضاً ما قاله ابن قتيبة رحمته الله في معرض ردّه على المعتزلة: «وطلبوا للكرسي غير ما نعلم، وجاؤوا بشطر بيت لا يعرف ما هو؟ ولا يُدرى من قائله؟»

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٥٨٤/٦).



ولا يكرسىء علم اللّٰه مخلوق^(١)

والكرسي غير مهموز بإجماع الناس جميعاً، ويكرسىء مهموز^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «... وكذلك «الكرسي» ثابت بالكتاب والسنة، وإجماع جمهور السلف، وقد نقل عن بعضهم أن «كرسيه» علمه، وهو قول ضعيف...»^(٣).

وقال ابن أبي العز الحنفي: «وقيل: كرسيه: علمه، وينسب إلى ابن عباس، والمحفوظ عنه ما رواه ابن أبي شيبة كما تقدم، ومن قال غير ذلك فليس له دليل إلا مجرد الظن، والظاهر أنه من جراب الكلام المذموم...»^(٤).

أما القول الرابع، وهو تأويل الكرسي بالقدرة، فلا يصح أيضاً، وهو كسابقه في الضعف، لكنني لم أجد أحداً صرح به أو نصره، وبعض ما قيل في سابقه من ردود تصلح أن تكون أيضاً ردّاً لهذا التأويل، ويكفي أن نبين هنا أن قدرة الله عز وجل شاملة لكل شيء، ووسعت كل شيء، وليس السموات والأرض فقط.

وكذلك القول الخامس، وهو تأويل الكرسي بالملك وسعة السلطان، لا يختلف عما سبقه في الضعف والفساد، ويمكن أن يردّ عليه - بالإضافة إلى بعض الوجوه التي قيلت في الردّ على تأويل الكرسي بالعلم -

(١) تمام البيت:

ما لي بأمر ككرسي أكاتمه ولا يكرسىء علم الله مخلوق
وقد نسب الماوردي في تفسيره (٣٢٥/١) إلى أبي ذؤيب، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشيبة ص ٣٥.

(٣) مجموع الفتاوى (٥٨٤/٦).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٣٧١/٢).

بأنه قد ثبت أن الكرسي مخلوق عظيم، وهو أعظم المخلوقات بعد العرش، وأنه جرم قائم بنفسه، وليس شيئاً معنوياً، فكيف يؤول بالملك وسعة السلطان؟! أضف إلى ذلك أن ملك الله عز وجل يشمل كل شيء، ووسع كل شيء، فكل شيء في هذا الكون داخل في ملك الله تعالى، وليس السموات والأرض فقط.

وقد نسب أبو عبدالله القرطبي هذا القول إلى بعض الملاحدة، وأنكر عليهم، فقال - بعد أن أثبت الكرسي، وقرّر أنه بين يدي العرش -: «... وأرباب الإلحاد يحملونها على عظم الملك وجلالة السلطان، وينكرون وجود العرش والكرسي، وليس بشيء، وأهل الحق يجيزونهما، إذ في قدرة الله متسع، فيجب الإيمان بذلك...»^(١).

وفيما يتعلق بالقول السادس، وهو قول بعضهم إن الكرسي تصوير للعظمة وتخيل، ولا حقيقة له، فليس ثمت كرسي ولا قعود ولا قاعد، فهذا في غاية من الفساد والضلال، وقد تضمن عدداً من المنكرات والأباطيل، منها:

أولاً: في هذا القول إنكار صريح لوجود الكرسي، وإذا كان أصحاب الأقوال السابقة لا يقولون صراحة بإنكار الكرسي، بل يدعون تأويله، فإن هذا القول ينص صراحة على الإنكار، كما قال القفال والزمخشري وغيرهما.

ثانياً: في هذا القول سوء أدب مع الله عز وجل، حيث جعل كلامه لا حقيقة له ولا معنى، بل هو مجرد خيالات تضرب - نسأل الله السلامة -.

ثالثاً: هذا قول من لم يقدر الله حق قدره، حيث تضمن تقرير أن الكرسي تصوير للعظمة فقط، وقد نسي من قال به أو تناسى عظيم قدرة الله

(١) تفسير القرطبي (٣/٢٧٧).



عز وجل، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه يقبض السموات بيده، والأرضين بالأخرى، فكيف يعجز عن خلق الكرسي، وقد خلق ما هو أكبر منه وهو العرش؟! مع العلم أن كل شيء مفتقر إلى الله ومحتاج إليه، وهو عز وجل مستغن عن كل شيء، عن العرش وما دونه، وهل يقول مسلم أن الله تعالى يضرب الأمثلة لتصوير عظمته، ومن ذلك خلق الكرسي، ولا يريد حقيقة ذلك؟! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

رابعاً: في استدلال الزمخشري وغيره على هذا القول بقول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] الآية، وتعقيبه على ذلك بقوله: «من غير تصوّر قبضة وطّي ويمين، وإنما هو تخييل لعظمة شأنه وتمثيل حسي...»^(١). في هذا إنكار لبعض ما ثبت للرب عز وجل من صفات، وقد طرد الزمخشري هنا في الكرسي ما طرده في باب الصفات من التعطيل والإنكار، كما هو معروف من مذهب الجهمية والمعتزلة والمعتلة.

وبالنسبة للقول السابع، وهو قول بعض الفلاسفة وعلماء الهيئة، الذين زعموا أن الكرسي عبارة عن الفلك الثامن، وأسموه «فلك الكواكب الثابت» فهو قول باطل بعيد عن الصحة؛ للأسباب التالية:

أولاً: فلك الثوابت عندهم عبارة عن كواكب لها حركة بطيئة، تتم دورتها في ثلاثين ألف سنة - بزعمهم -، وقيل في ستة وثلاثين، وسميت بالثوابت: إما لبطء حركتها فلا تحس، وإما لثبات أوضاعها بعضها من بعض^(٢)، فهل ينطبق هذا على الكرسي؟! وهل الكواكب الثابتة مرصعة فيه - كما زعموا -، هذا قول يحيله العقل! فضلاً عن عدم قيام الدليل عليه.

(١) الكشاف (١/٣٨٥).

(٢) انظر: المواقف في علم الكلام ص ٢٠٧.

ثانياً: ثبت عن السلف أن الكرسي موضع القدمين، وأنه بين يدي العرش، فكيف يكون فلماً مكوّناً من عدة كواكب؟!

ثالثاً: ورد في الحديث أن الكرسي أعظم من السموات السبع، وأن نسبتها إليه كنسبة حلقة ملقاة بأرض فلاة، وهذا ليس نسبة فلك إلى فلك^(١).

رابعاً: الكرسي في اللغة كما مر معنا يطلق على ما يعتمد ويجلس عليه، وليس هو فلماً، ولا تفهم منه العرب ذلك، والقرآن إنما نزل بلغة العرب، وكلام النبي ﷺ، وكلام السلف الصالح عربي، فمن أين أتى هؤلاء بهذا المعنى الذي لا يشهد له دليل، ولا صحيح من لغة؟!

قال الإمام ابن كثير في الرد على هؤلاء: «... فإن قال قائلهم: فنحن نعترف بذلك - يعني أن الكرسي أكبر من السموات والأرض - ونسميه مع ذلك فلماً، فنقول: الكرسي ليس في اللغة عبارة عن الفلك، وإنما هو كما قال غير واحد من السلف: بين يدي العرش، كالمراقبة إليه، ومثل هذا لا يكون فلماً، وزعم أن الكواكب الثابتة مرصعة فيه لا دليل لهم عليه، هذا مع اختلافهم في ذلك أيضاً كما هو مقرر في كتبهم، والله أعلم»^(٢).

وقال الشيخ محمد رشيد رضا: «قال كثيرون: إنه هو الفلك الثامن المكوّب من الأفلاك التسعة، التي كان يقول بها فلاسفة اليونان ومقلّدوهم، فذلك من القول على الله بدون علم، وهو من أمهات الكبائر»^(٣).



(١) انظر: البداية والنهاية (١٤/١).

(٢) البداية والنهاية (١٤/١)، وانظر: التفسير له (٣١٠/١).

(٣) تفسير المنار (٢٨/٣).



المطلب الرابع:

هل الكرسي واحد، أم أكثر؟

كلامنا فيما سبق كان عن الكرسي المشهور المذكور مع العرش، الذي هو موضع القدمين، الثابت بالكتاب والسنة وإجماع جمهور السلف الصالح، فهل هناك غيره؟

وردت بعض الأحاديث والآثار التي تدل على وجود أكثر من كرسي، مما جعل بعض أهل العلم يستنبط منها كرسيّاً آخر أو أكثر، غير ذلك المشهور بين يدي العرش، ومثل هذه المسألة تحتاج إلى نص صحيح، فإذا ثبت النص وجب الوقوف معه، وإثبات ما دل عليه.

من ذلك ما ذكره الحافظ البيهقي من وجود كرسيين، أحدهما تحت العرش، والآخر موضوع على العرش، مستدلاً على ذلك بأثر عن أبي مالك غزوان الغفاري، أحد التابعين، قال البيهقي: «أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، ثنا أبو العباس هو الأصم، ثنا الصاغانى، أنا عبيدالله بن موسى، أنا إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك في قوله ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال: إن الصخرة التي في الأرض السابعة، ومنتهى الخلق على أرجائها، عليها أربعة من الملائكة، لكل واحد منهم أربعة وجوه، وجه إنسان، ووجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر، فهم قيام عليها قد أحاطوا بالأرضين والسماوات، ورؤوسهم تحت الكرسي، والكرسي تحت العرش،

والله تعالى واضع كرسيه على العرش. في هذا إشارة إلى كرسيين، أحدهما تحت العرش، والآخر موضوع على العرش^(١).

وهذا أثر لا يثبت عن أبي مالك، فيه السدي أبو محمد إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة القرشي الكوفي، المعروف بالسدي الكبير، المتوفى سنة ١٢٧هـ، وهو معروف بالوهم، وقد رمي بالتشيع^(٢)، كما أن في الأثر مخالفة للنصوص الصحيحة المصرحة باستواء الرحمن تبارك وتعالى على العرش، فإشارة البيهقي إلى وجود كرسيين أحدهما تحت العرش، والآخر عليه فيها نظر؛ لأن مثل هذا يحتاج إلى نص صحيح، وهو ما لم يتوافر هنا.

وروى الإمام ابن منده قال: «أخبرنا عبدالعزيز بن سهل الدباس بمكة، ثنا محمد بن الحسن الخرقى البغدادي، ثنا محفوظ، عن أبي توبة، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا، وله في كل سماء كرسي، فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه، ثم مد ساعديه فيقول: من ذا الذي يقرض غير عادم ولا ظلوم، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، من ذا الذي يتوب فأتوب عليه، فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه...»^(٣).

وهذا حديث لا يثبت عن النبي ﷺ، فيه محفوظ بن أبي توبة «الفضل»، ضعف الإمام أحمد أمره جداً، وذكره العقيلي في الضعفاء^(٤)،

(١) الأسماء والصفات (١٤٧/٢)، وقد أخرج الأثر أيضاً: عبدالله بن أحمد في السنة

(٣٠٣/١)، وضعف محققه إسناده، وأبو الشيخ في العظمة ص ١٠٤ بسند منقطع.

(٢) انظر: ميزان الاعتدال (٢٣٦/١، ٢٣٧)، تهذيب التهذيب (٣١٣/١، ٣١٤)، تقريب

التهذيب ص ١٠٨.

(٣) الرد على الجهمية ص ٨٠، وضعف محققه إسناده.

(٤) انظر: ميزان الاعتدال (٤٤٤/٣)، لسان الميزان (١٩/٥).



فالقول بوجود كرسي في كل سماء قول غير صحيح؛ لعدم قيام الدليل عليه.

وهناك من ذهب إلى وجود كرسي آخر غير المذكور مع العرش، يوضع عند فصل القضاء يوم القيامة، ويستدل هؤلاء ببعض الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ.

قال ابن كثير: «وقد روى ابن مردويه وغيره أحاديث عن بريدة، وجابر، وغيرهما في وضع الكرسي يوم القيامة لفصل القضاء، والظاهر أن ذلك غير المذكور في هذه الآية - يعني آية الكرسي -»^(١).

قلت: هذه الأحاديث التي أشار إليها ابن كثير رَوَاهُ الله، ورد فيها أن الله تعالى يضع الكرسي يوم القيامة لفصل القضاء، ومنها: حديث جابر رضي الله عنه قال: لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر، قال: «ألا تحذثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟» قال فتية منهم: بلى يا رسول الله! بينا نحن جلوس، مرّت بنا عجوز من عجائز رهايينهم تحمل على رأسها قلّة من ماء، فمرّت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها، فخرّت على ركبتيها، فانكسرت قلّتها، فلما ارتفعت، التفتت إليه فقالت: سوف تعلم يا غدر! إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلّمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غداً، قال: يقول رسول الله ﷺ: «صدقت، صدقت، كيف يقُدّس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديد»^(٢).

(١) التفسير (١/٣١٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن (٢/١٣٢٩)، وقال البوصيري في الزوائد: إسناده حسن، وابن حبان كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٧/٢٥٨، ٢٥٩)، والذهبي في العلل ص ٦٨، وقال: إسناده صالح، وابن حجر في المطالب العلية (١٣/٧٤٨) رقم ٣٣١٩، وقد أورد محققه بعض طرقه، وذكر أن الحديث بها حسن لغيره، كما حسّنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣/٣١٤).

وعند البيهقي وغيره من طريق آخر، عن عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار، عن ابن بريدة عن أبيه عليه السلام قال: لما قدم جعفر عليه السلام من الحبشة قال له رسول الله ﷺ: «ما أعجب شيء رأيته ثم؟» قال: رأيت امرأة على رأسها مكمل من طعام، فمرّ فارس فأذراه، فقعدت تجمع طعامها، ثم التفتت إليه فقالت له: ويل لك يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم، فقال رسول الله ﷺ تصديقاً لقولها: «لا قدست أمة - أو: كيف تقدس أمة - لا يأخذ ضعيفها حقّه من شديدها، وهو غير متنع»^(١).

وفي الباب أيضاً: عن عطاء بن السائب عن ابن بريدة، عن أبيه... الحديث، وفيه عن أسماء بنت عميس أن جعفرأ جاءها إذ هم بالحبشة يبكي، فقالت: ما شأنك؟ قال... الحديث، ويشهد لهذا أيضاً ما ورد في حديث الشفاعة الطويل، الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، وفيه: «... فأتني ربي عز وجل وهو على كرسيه - أو سريره، شك حماد - فأخّر له ساجداً...»^(٢) الحديث، بالإضافة إلى أحاديث أخرى حسنّها أهل العلم،

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٤٨/٢)، والذهبي في العلو ص ٦٦، ٦٧، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٨/٥) وقال: «رواه البزار والطبراني في الأوسط، وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة لكنه اختلط، وبقيّة رجاله ثقات»، وذكره ابن حجر في المطالب العالية (٦٩٥/١٣) رقم ٣٢٩٨، وقال الألباني في مختصر العلو ص ١٠٧: «وإسناده صحيح لولا أن عطاء بن السائب كان اختلط، ولكن يستشهد به، فالحديث به صالح إن شاء الله تعالى».

ومعنى متنع: أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه أو يزعجه. انظر: النهاية لابن الأثير (١٩٠/١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٨٢/١، ٢٩٦)، وفي النسخة الجديدة قال محققه (٣٣٢/٤، ٤٢٩): «حسن لغيره»، وأخرجه بطوله أبو يعلى في مسنده (٣٦٧/٢)، (٣٦٨) رقم ٢٣٢٤ بدون ذكر الشاهد هنا، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٤٨١/٥) - (٤٨٣) بلفظ: «وهو على كرسيه» وليس فيه: أو سريره، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٢/١٠، ٣٧٣) وقال: «رواه أبو يعلى وأحمد وفيه علي بن زيد وقد وثق على ضعفه، وبقيّة رجالهما رجال الصحيح».



تدلُّ على أن الله عزَّ وجلَّ يضع الكرسي لفصل القضاء يوم القيامة، وبها
استدلَّ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ على أن هذا الكرسي غير الكرسي المشهور مع
العرش، والمذكور في آية الكرسي.
والله أعلم.



الخاتمة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين، وبعد:

في الختام.. أحمد الله حمداً كثيراً على ما منَّ به عليّ من إتمام هذا البحث، الذي تطرقت فيه إلى مسألة من مسائل العقيدة، هي مسألة «الكرسي»، هذا المخلوق العظيم الذي قال الله عزَّ وجلَّ فيه: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الآية، وفيه عرفنا معتقد أهل السنة في هذا الباب، وتبيَّن لنا أن القول الصحيح في المراد بالكرسي هو أنه بين يدي العرش كالمراقبة إليه، وهو موضع القدمين، هذا هو ما تشهد له النصوص والآثار، وهو ما عليه أئمة السلف الصالح، وما عداه فأقوال ضعيفة بعيدة عن الحق والصواب.

أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كلُّ من قرأه وأطلع عليه، وأرجو أن أكون قد وفَّقت في إظهار هذا البحث بالمظهر اللائق، ولست أدعي الكمال ولا المقاربة، ولا الإصابة في كلِّ ما سطرته فيه، ولكن حسبي أني بذلت وسعي، قاصداً رضاء ربي عزَّ وجلَّ، وملتمساً الحقَّ في كلِّ ما أقول، فإن كان كذلك فإنما هو بتوفيق الله وهدايته، وهذا هو مطلبي، وإن كان غير ذلك فاستغفر الله العليُّ العظيم من كل خطأ وقعت فيه، ورحم الله من رأى شيئاً من ذلك فأرشدني إلى صوابه، فإن النقص والتقصير من طبيعة البشر، كما قال العماد الأصفهاني: إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان



أفضل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

وختاماً . . أسأل الله عز وجل لي ولجميع المسلمين التوفيق والهداية والسداد، وأن يرزقنا الإخلاص في السر والعلن، ويحسن لنا الختام، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً.



مراجع البحث

- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية: لابن القيم، تحقيق د. عواد المعنق، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: رتبته علي بن بلبان المقدسي، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة: لابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- الأربعين في دلائل التوحيد: لأبي إسماعيل الهروي، تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- الأربعين في صفات رب العالمين: للذهبي، تحقيق: عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ.
- الأسماء والصفات: تأليف البيهقي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- أصول السنة، لابن أبي زمنين الأندلسي، ومعها: رياض الجنة بتخريج أصول السنة، تحقيق وتخريج: عبدالله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٥هـ.
- البداية والنهاية: لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.
- البيان اعتقاد أهل السنة والجماعة «شرح العقيدة الطحاوية»: لإسماعيل بن إبراهيم الشيباني، تحقيق عبدالعزيز السيروان، دار الرشيد، ط ١، ١٤١٣هـ.
- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمكتبة العربية ببغداد، ومطبعة السعادة بمصر، ١٣٤٩هـ.
- تحفة المريد «شرح جوهره التوحيد»: لإبراهيم البيجوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.



- تفسير أبي السعود، المسمى «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»: لأبي السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي، وضع حواشيه: عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
- تفسير البيضاوي، المسمى «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- تفسير الطبري، المسمى «جامع البيان في تأويل القرآن»: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
- تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- تفسير القرطبي، المسمى «الجامع لأحكام القرآن»: دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٣٨٧هـ.
- التفسير الكبير «مفاتيح الغيب»: للفخر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ط ٢.
- تفسير الماوردي، المسمى «النكت والعيون»: راجعه وعلق عليه: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- تفسير المنار: تأليف محمد رشيد رضا، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- تقريب التهذيب: لابن حجر، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط ٢، ١٤٠٨هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لابن عبدالبر، مطبعة فضالة، المغرب، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
- تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- التوحيد وإثبات صفات الرب: لابن خزيمة، راجعه وعلق عليه: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- الجامع الصحيح «صحيح البخاري»: طبع بعناية محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبدالباقي، قصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٠هـ.
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: لابن القيم، تحقيق: يوسف بديوي، ومحبي الدين مستو، دار ابن كثير بدمشق، ودار التراث بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤١١هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: للبيهقي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- رؤية الله جلّ وعلا: للدارقطني، تحقيق: مبروك إسماعيل مبروك، مكتبة القرآن، القاهرة.
- رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد: صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٥٨هـ.
- الرد على الجهمية: للدارمي، تحقيق: بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- الرد على الجهمية: لمحمد بن إسحاق بن منده، تحقيق: د. علي الفقيهي، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة: للألباني، المكتب الإسلامي، ط ٤، ١٤٠٥هـ.
- السنة: لابن أبي عاصم، تخريج الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٠هـ.
- السنة: لعبدالله بن أحمد، تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- سنن ابن ماجه: تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبدالباقى، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- سنن الدارمي: بعناية محمد دهمان، دار الكتب العلمية، نشرته دار إحياء السنة النبوية.
- سير أعلام النبلاء: للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: للالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض.
- شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: د. عبدالله التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة: تأليف الأمين الحاج محمد أحمد، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، جدة، ط ١، ١٤١٢هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٨هـ.
- صحيح سنن ابن ماجه: للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.
- صحيح مسلم بن الحجاج: تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ.



- الصفات: تأليف الدارقطني، تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- طبقات الحنابلة: لابن أبي يعلى، تصحيح محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، مصر.
- العرش وما روي فيه: لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة، تحقيق: محمد بن حمد الحمود، مكتبة المعلا، الكويت، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- العظمة: تأليف: عبدالله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: مصطفى عاشور ومجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة.
- العلق للعللي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها: تأليف: الذهبي، صححه عبدالرحمن محمد عثمان، نشرته المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط ٢، ١٣٨٨هـ.
- عمل اليوم والليلة: لأبي بكر بن السني، خرّج أحاديثه وعلّق عليه عبدالله حجاج، دار الجيل ببيروت، ومكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة، ط ٣.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، حقق أجزاءه الثلاثة الأولى عبدالعزيز بن باز، رّقمه محمد فؤاد عبدالباقي، أشرف على طبعه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: للشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٣٨٣هـ.
- القاموس المحيط: لمجد الدين الفيروزآبادي، دار المعرفة، بيروت.
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري، دار الفكر، ط ١، ١٣٩٧هـ.
- لسان العرب: لمحمد بن منظور، دار صادر، بيروت.
- لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٣، ١٤٠٦هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لعللي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ.
- مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط ٢، ١٣٩٩هـ.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، ١٣٩٥هـ.
- مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٨م.
- مختصر العلو للذهبي: اختصره الألباني، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠١هـ.
- المستدرک علی الصحیحین: للحاکم النیسابوری، وبذیلہ تلخیص الذهبی، دار الكتاب العربي، بيروت.
- مسند أبي يعلى الموصلي: دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- مسند الإمام أحمد: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٥، ١٤٠٥هـ.
- * المسند بتحقيق مجموعة من العلماء، أشرف على تحقيقه الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: تأليف أحمد الفيومي، دار الفكر.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: لابن حجر، تحقيق: قاسم بن صالح القاسم، تنسيق د. سعد بن ناصر الشثري، دار العاصمة، دار الغيث، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
- المعجم الكبير: للطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مطبعة الأمة، بغداد، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالعراق.
- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- المواقف في علم الكلام: لعبدالرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت، توزيع مكتبة المتنبي بالقاهرة، ومكتبة سعد الدين بدمشق.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، دار الفكر.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

